على طريق الأصالة

(٣٩)

الحضارة اليهودية

أنور الجندي

الحضارة اليهودية

د . أحمد سوسه وكتاب العرب واليهود فى التاريخ
د . قاسم عبده قاسم : اليهود وسرقة التاريخ والتراث
د . عبد الوهاب المسيرى : نهاية التاريخ
د . وحيد العربى : القدس : التاريخ الذى لم ينشر

أولا : زيف ما يسمى الحضارة اليهودية

الحقيقة التى تجليها هذه الدراسات - ودراسات أخرى كثيرة هى :

* أولا : أن اليهود ليست لهم حضارة خاصة ، وأن حضارتهم ليست إلا فتاتاً تجمعاً من حضارات الأمم ، وأن كتبهم الأساسية لم تكن إلا شذرات مأخوذة من ثقافات الأمم التى عاشوا فى أحضانها .

* ثانياً : أنهم اليوم يحاولون سرقة تاريخ الأمم وتراثها لتشكيل تراث وثقافة عبارة عن شطائر يسهل ردها إلى حقيقتها .

• ثالثاً : وأن فكرة الساميه التي صنعتها اليهود ليس لها وجود حقيق .

• رابعاً : وأن ما أسموه (نبوءة التوراة) بدولة إسرائيل ، ما هى إلا أكذوبة كبرى خدعوا بها نصارى أوربا وأمريكا .

فى عام ١٩٦٠ اكتشفت حقيقة علمية على جانب كبير من الخطورة ويمر الآن ربع قرن على هذا الاكتشاف دون أن يظهر ما يكذبه وتلك عادة اليهود أن يحيطوا أمثال هذه الأمور بمؤامرة الصمت) .
يقول الأستاذ محمد الأسعد فيما أورده عن الدكتور احمد سوسه فى بحثه المستفيض « العرب واليهود فى التاريخ » :

تلك هى أن غالبية أسفار التوراة اليهودية أو « العهد القديم » كما تسمى ليست إلا نسخاً وترجمة لروايات وحكم وأساطير عدد من شعوب المنطقة العربية ، مثل السومريين والبابليين والآشوريين والآكاديين والكنعانيين والمصريين القدماء الذين تعاقبوا على إنشاء حضارات المنطقة طوال الأربعة آلاف عام قبل المسيح والتى ترجع أصول غالبيتهم إلى الجزيرة العربية مصدر الهجرات والتكوينات الحضارية فيما بين النهرين وساحل البحر المتوسط ووادى النيل : هذه الحقيقة لم تستكشف دفعة واحدة بل بدأ الكشف عنها شيئاً فشيئاً

٥

طوال ما يقارب قرناً ونصفاً وعلى أساس صلب من تحقيق وقراءة مئات آلاف الألواح الطينية التى أزال عنها المكتشفون تراب القرون .

فقد كشفت ألواح الطين الأثرية زيف ما يسمى بالموروث اليهودى وأصالة التوراة بعد أن تأصل شبه إعتقاد فى الثقافة الغربية يكاد يوحى بأن وجود الشعب العربى إنما هو وجود طارىء على المنطقة وأن الأصل ما يسمونه الشعب اليهودى .

وكانت التوراه اليهودية ولزمن طويل سبق هذه المكتشفات تتمتع بمكانة خرافية من حيث اعتبارها المصدر الوحيد الذى يعلى من شأن ما يسمى « الحضارة اليهودية » أو « العبقرية اليهودية » التى انتجت التشريعات وآداباً وفنوناً أصبحت أحد أحجار الأساس فى بناء الحضارة المعاصرة .

وقد تهاوت هذه المكانة الخرافية مع كل ضربة معول من خرائب وأنقاض المدن القديمة (أور وبابل ونينوى وأوغاريت وأبيلا وأريحا وتل العمارنة وعشرات المدن القديمة) .

وكان مقدراً لما يسمى بالحضارة اليهودية أو العبقرية اليهودية أن تظهر كأكذوبة تاريخية مع كل ترجمة للوح جديد وفك الرموز

الأبجدية مندثرة ، وبدأ تركيب جديد للتاريخ على أساس الروايات (الأصل) التي تركها الأقدمون ممن سبقوا عهد التوراة ببضعة آلاف من السنوات وأعيد النظر في أصل كل شيء . فقد توافرت ثروة من المعلومات الأصلية وبلغاتها وحروفها الأصلية على عكس ما عهدناه في التوراة من تباعد في اللغة والعصر .

وتقدر هذه الوثائق الأصلية في مختلف الشئون والأزمنة بأكثر من نصف مليون قطعة عثر عليها بين أطلال مدن حضارات الشرق الأوسط القديم بمختلف اللغات والحروف .

وقد أدت الكشوف الأثرية إلى ظهور عدد من الحقائق يؤدي إلى دفع الكتب القديمة والحكم عليها بأنها كتبت بأيدي الكهنة والأحبار وفتحت الأعين على تراث ثقافي وروحي لم تحلم به الأجيال السابقة . (وفي مقدمة الباحثين : العالم البريطاني جورج سميث الذي قرأ في عام ١٨٦٢ في الألواح الآشورية المكتشفة في نينوى : قصة الطوفان التوراتية بالحروف المسمارية وهي جزء من ملحمة سومرية قديمة أسمها ملحمة جلجامش وقد دونت هذه الترجمات على ألواح من الطين يرجع تاريخها إلى الألف الثاني قبل الميلاد) .

وقد ألقت هذه الكشوف ضوءاً كاشفاً على أصول التوراة ومنشئها ، تعداه إلى اكتشاف أصول عدد كبير من الأسفار مثل سفر التكوين وسفر أيوب وسفر الأمثال والمزامير والتشريعات التي

تضمنتها عدة أسفار .

وتقرر هذه المكتشفات حقيقة أساسية : هى أن هذا النتاج ليس نتيجة تفاعل حضارى بين دائرتين أو ثقافتين بل : قصة ترجمة ونسخ ونقل يكاد يكون كاملا لثقافة ومواقف وعقائد .

وهى تؤكد أن اليهود لم يستطيعوا أكثر من سرقة تراث الأمم ونسبته إلى أنفسهم وقد أجريت المقارنة بين المزامير وبين أناشيد أخناتون المكتشفة فى تل العمارنة وهى سابقة بعدة قرون للمزامير وتوحى المقارنة بالتماثل بين ترجمتين لنفس النص إلى لغتين مختلفتين على الرغم من التباعد الزمنى، وكذلك ينطبق الأمر على مقارنة نصوص التوراة بالنصوص السومرية والكنعانية والبابلية .

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ﴾ ولقد كان هناك حماس كبير لإجراء هذه الأبحاث فى البداية من منطلق الرغبة فى تأكيد أصالة التوراة وإضافة دليل فى علم الآثار لا يرقى إليه الشك إلى ما يسمى [الحضارة اليهودية] المزعومة ولكن جاءت كل النتائج مخيبة للآمال ، بل لقد زادت من ظهور حقائق تنفى ما أقيم من مزاعم وأقاويل على أساس رواية التوراة ومن هنا انصرف العلماء الذين يقيمون أبحاثهم على العلم (غير

المستأجرين) وسطعت الحقيقة بأن منجزات التوراة وحضارة المنطقة المنسوبة لليهود القدماء هى منجزات شعوب أخرى ذات أصول عربية وسقطت دعاوى علماء صهيون الكاذبة التى تدعى بأن وجود الشعب العربى هو وجود طارىء على المنطقة وأن الأصل هو ما يسمونه الشعب اليهودى ولقد بث اليهود أفكاراً مسمومة فى آفاق الفكر الإسلامى تبناها التغريبيون أمثال (طه حسين وغيره) تحمل مزاعم الحضارة اليهودية والدفاع عن خرافة الحق التاريخى لليهود فى فلسطين واستمرارية وجود شعب اسمه الشعب اليهودى كما تبنى هؤلاء أكاذيب حاولوا إقناع الناس بها انكشف زيفها حول أصالة التوراة الحالية .

واليوم تتجدد فكرة سرقة التاريخ والتراث مرة أخرى فإن هناك كما يقول الدكتور قاسم عبده قاسم دراسات عديدة تطرح فى آفاق الفكر العالمى مما أصدره الكتاب اليهود باللغات الأوربية تحاول :

• اختلاق دور الريادة وانتحال فضل الأسبقية لليهود الذين لمعوا فى ظل الحضارة العربية الإسلامية ، وكذلك سرقة الدور التاريخى للمسلمين فى الدفاع عن هذه الأرض فى مواجهة الهجوم الصليبى الذى استمر قرابة مائتى سنة .

وعلى الرغم من أن الجماعات اليهودية الأوربية آنذاك لم تنجب

أحداً من المفكرين اليهود البارزين بسبب روح العداء الكاثوليكي ضد أصحاب المذاهب الأخرى ولا سيما اليهود ومع ذلك فإن الدراسات الصهيونية تتجاهل الحقيقة التاريخية التي تؤكد بإن اليهود الذين لمعوا في الجزء العربي من الدولة الإسلاميه إنما لمعوا بفضل الروح الإنسانية المتسامحة التي ميزت الحضارة الإسلامية وكانوا نتاجاً حقيقياً لها .

ويحرص اليهود اليوم على استخدام المواقف والنماذج التاريخية لخدمة الأهداف اليهودية الإستيطانية والتوسعية وتحسين صورة اليهودي في التاريخ العالمي من جهة وإعادة كتابة تاريخ المنطقة العربية بما يخدم أهداف الحركة الصهيونية من جهة أخرى ، فاليهودي الذي صوره التراث التاريخي والفني لأوروبا الغربية شخصيته لاتحظى بالتعاطف والموافقة الاجتماعية يعكف الباحثون اليهود اليوم على تحسين صورته بإعادة كتابة تاريخ المنطقة العربية بالشكل الذي يصطنع لليهود فيها دور الريادة الحضارية ويترك العرب دور العالة الحضارية التي تعيش على منجزات العبقرية اليهودية المزعومة .

ولقد عمد أتباعهم في الأقطار الإسلامية إلى إفساح الطريق لهذه الأكذوبة المضللة ولعل أطروحة إسرائيل ولفنسون (تاريخ اليهود في

البلاد العربية فى الجاهلية وصدر الإسلام) التى قدمها للجامعة المصرية تحت إشراف الدكتور طه حسين هى أكبر مثل لهذه المؤامرة .

وفى هذه الأطروحة حاول إسرائيل ولفنسون أن يصور العرب فى صورة العالة الحضارية على اليهود ويزعم أن اليهود علموا العرب كل شىء يمكن أن يخلق أمة ويصوغ حضارة فهو يزعم أنهم علموهم الزراعة وصناعة السلاح والتجارة والكتابة والخط وحتى الشعر العربى نفسه وقد كتب الدكتور طه مقدمة لهذه الرسالة تفيض حماسة لتلميذه اليهودى النجيب الذى لم يذكر مصدر هذه المزاعم التى ضمتها أطروحته وقد تصدى لذلك الدكتور فؤاد حسنين فى موضوعية واقتدار (ولنا عودة إلى أطروحة ولفنسون) .

وتحاول الكتابات الحديثة اصطناع دور الريادة لمثل هؤلاء الأفراد من اليهود للتأكيد على فضلهم المزعوم وأستاذيتهم الحضارية من جهة ووضع العرب فى دور العالة الثقافية .

ويرد الدكتور قاسم عبده قاسم هذه المحاولة إلى عدة عوامل أساسية :
• أولا : استغلال النماذج التاريخية لخلق أكاذيب يروج لها لخدمة الأهداف التوسعية للحركة الصهيونية وخلق اقتناع عام بأن اليهود عاشوا ضحية دائمة لمشاعر البغض والعداء ضد السامية وتصوير اليهود فى صورة الأمة التى عانت كثيراً فى الشتات بحيث يستحق أبناؤها أن يكون لهم وطنهم فوق جثث العرب وحقوقهم التاريخية الثابتة .

* ثانياً : محاولة خلق المبرر الأخلاق لإنشاء الكيان الصهيونى فوق ذات الأرض التى شهدت قيام الكيان الصليبى فى العصور الوسطى .

* ثالثاً : محاولة سرقة التاريخ العربى بعد سرقة أجزاء من الوطن العربى حيث تحاول الصهيونية أن تسرق الدور التاريخى للعرب (١) فى الدفاع عن هذه الأرض فى مواجهة الهجوم الصليبى الذى استمر قرابة مائتى سنة .

* رابعاً : دراسة الحركة الصليبية والكيان الصليبى مع التركيز على المشكلات الأساسية التى جابهت هذا الكيان وأدت إلى فشله فى النهاية وكما عمدت الحركة الصليبية فى الماضى إلى استخدام القصص الكاذبة التى روجها المبشرون الجوالون ودعاة الكنيسة والبابوية عن اضطهاد المسلمين للنصارى الشرقيين فإن الحركة الصهيونية فى العصر الحديث تستخدم نفس أسلوب الدعاية الصليبى وتروج قصص الاضطهاد الذى عاناه اليهود فى مختلف العصور .

وتجرى محاولة استغلال هذه الدراسات للترويج لوهم عن عجز فى قدرة العرب والمصريين على نحو خاص عن القتال . وتصوير حركة الجهاد ضد الصليبيين على أنها مسائل محلية .

(١) الدور المزعوم فى الحروب الصليبية

أما بالنسبة للدور التاريخى المدعى لليهود فى مواجهة الصليبيين على أرض فلسطين فهو قول مردود، فلم يكن هناك يهود قتلوا فى فلسطين دفاعاً عن مدنهم وقراهم ولم تذكر وقائع التاريخ أن اليهود قاموا بالتصدى لقوات الصليبيين سواء بالإشتراك مع المسلمين أو فى محاولات يهودية منفردة ذلك أنه لم يكن لليهود كيان سياسى مستقل فى فلسطين إذ ذاك ولكن كانوا يعيشون فى العالم الإسلامى كأقلية دينية يتمتعون بالحريات التى كفلها لهم نظام الإسلام السياسى والتى تجعل من غير المسلمين أهل ذمة فى دار الإسلام تجب على المسلمين حمايتهم ولأن اليهود لم يكونوا يعيشوا فى داخل كيان مستقل فإنهم لم يكونوا يملكون الجيش أو الوسيلة العسكرية التى تمكنهم من التصدى الصليبى للعدوان على الأرض الإسلامية وهو من ناحية أخرى قول مردود لأن الجيوش فى المنطقة الإسلامية كانت تقوم على (عقيدة الجهاد) الذى هو فرض على المسلمين وحدهم، هذه العقيدة التى يخشى اليهود أن تتجدد مرة أخرى فى هذا العصر وبوادرها واضحة اليوم فى حركات الفداء الجديدة.

(٢) سرقة التاريخ العربى والآثار العربية

ويقول الدكتور قاسم عبده قاسم: إن كتاب الأدب والتاريخ من اليهود راحوا منذ القرن التاسع عشر يعيدون كتابة التاريخ تنفيذاً لوصية هرتزل ولم يكن الأمر مجرد إعادة تسجيل الوقائع التاريخية

من وجهة نظر اليهود ، وإنما اتخذت العملية شكل التشويه المنظم للتاريخ العربي وافتعال دور تاريخي « رائد » اليهود في هذه المنطقة ذات الحضارة العريقة ، ولم تقتصر كتابات المؤرخين والباحثين اليهود على الدفاع عن صورة اليهودي التاريخية والحضارية بل تعدت ذلك إلى محاولة اختلاق ما يسمى بالحضارة اليهودية بهدف : (إحياء الوعي القومي اليهودي) وذلك على الرغم مما هو معروف من الجماعات اليهودية التي عاشت في مناطق مختلفة من العالم وفي عصور تاريخية متباينة لم تكن لديها أي مقومات لما يمكن أن يكون (قومية يهودية) فقد كانت كل جماعة تستخدم لغة المجتمع الذي عاشت في كنفه وتعتنق قيمه ومثله وتمارس المواقف الثقافية لهذا المجتمع .

وبعد سرقة الوطن الفلسطيني وزرع الكيان الإسرائيلي فيه بدأ الإسرائيليون يحاولون سرقة التاريخ والتراث العربي فامتدت أيدي الدعاية الصهيونية إلى سرقة التراث الشعبي والفنون والتقاليد العربية لتنسبها إلى الإسرائيليين في محاولة لاختلاق جذور للوجود الإسرائيلي فوق الأرض العربية وأخذ معهد الدراسات الفولكلورية الإسرائيلي يضم آلاف النصوص الشعبية العربية إليه، والسؤال هو: كيف يمكن أن يوجد ما يسمى بالفلكلور الإسرائيلي على حين ينعدم وجود الشعب الإسرائيلي الذي أفرز هذا الفلكلور في هذه المرحلة السابقة لوجودهم فوق الأرض العربية فقبل عام ١٩٤٨م لم يكن هناك شعب اسم الشعب الإسرائيلي ، له تراث يحمل اسمه ، أو له وطن يعيش على أرضه

ويتفاعل مع بيئته ليضع تاريخه الذى يشكل التراث الفلكلورى جانباً منه ، كذلك لا بد أن يكون لهذا الشعب لغته التى يستطيع أن يبدع فيها ولم يكن قد حدث بالنسبة الاسرائيليين فهم خليط من شعوب أوربية وشرقية جلبتهما الحركة الصهيونية لشغل المناطق التى اغتصبت من المسلمين وهذا الخليط بموافقة الإجتماعية المتنافرة واتجاهاته الثقافية المتباينة فرض نفسه على خريطة المجتمع الإسرائيلى بشكل حاد ولم يستطع الكيان الإسرائيلى المصطنع أن يصهر هذا الخليط المتنافر حتى الآن .

كذلك فإن اليهود لم يكن لهم داخل المجتمعات التى ضمتهم طوال العصور (وحدة ثقافية) أو حتى (لغوية) تجمعهم فى إطار هوية حضارية مستقلة وموحدة ، كذلك فإن الأدب العبرى الذى وصلنا من اللغة العبرية كان ضئيلا وهو لا يجمع من مفرداته أية خصائص مشتركة .

٨٣ ـ منار الإسلام .

ومن هنا فهم أعجز عن الإدعاء بوجود هوية حضارية تنتسب إلى المنطقة العربية أو تراث واحد وثقافة واحدة تجمع هذا الخليط وهم فى هذا السبيل يسرقون التراث الإسلامى وينسبونه لأنفسهم ظلما وعلوا ، وما طرحه اليهود من أساطير وأمثال شعبية وحكايات يزعمون أنها تراث إسرائيلى هى عربية الأصل ونسبتها إلى الشعب

الإسرائيلى هو الزور والبهتان وكذلك ما يفعلون فى الملابس العربية المطرزة وأصناف الطعام والحلوى العربية التى اشتهر بها الفلسطينيون وكذلك سرقتهم للآثار العربية من المناطق التى احتلها الإسرائيليون وما سرقوه من لبنان ، كل هذا يكشف أكذوبة حضارة اليهود أو عبقرية اليهود ، أما فكرة السامية ونبوءة التوراة بدولة إسرائيل فإلى الحلقة التالية .

ثانياً : حقيقة علاقات اليهود القديمة بفلسطين :

الأبحاث تكشف عن أن العبرانيين والإسرائيليين واليهود لا علاقة لهم بفلسطين أو القدس ، وأن السامية لا وجود لها وهى من اختراع اليهود وأن المزامير منقولة من كتابات فرعونية كنعانية وأن تشريعات اليهود منقولة من شريعة (أور - نمو) وحمورابى .

لقد كشفت الدراسات الجادة والأبحاث الرصينة مجموعة من الحقائق :

أولا : زيف ما يسمى بالحضارة اليهودية والدور الذى قامت به فى البلاد العربية .

ثانياً : بالعودة إلى التاريخ ، فإن الباحث لا يجد للعبرانيين ولا للاسرائيليين ولا اليهود علاقة بفلسطين إلا بالقدس فى مرحلة قصيرة

لا تتجاوز الاربعين عاماً كما نجد إن كل الانساب والالقاب كانت مزيفة عندما وضعت فى نسخ التوراة المحرفة وكان آخرها عام ٤٤٤ قبل الميلاد على يد (تيهيمان) اليهودى البابلى الذى كان خصيا فى القصور وقتــذاك وقد ساهمت الإمبراطورية الفارسية فى عملية التزييف والتحريف هذه .

(١)

السامية ليس لها وجود وهى من اختراع اليهود لينسبوا لأنفسهم لقب شعب الله المختار :

فى كتاب القدس : التاريخ الذى لم ينشر من تأليف الدكتور وحيد العربى باللغة الإنجليزية فى مجلدين ٩٧٠ صفحة .

يرى المؤلف فى كتابه المذكور إن سوء معرفتنا بتاريخ فلسطين الصحيح وبالذات (القدس) هو من العوامل التى أضعفت موقفنا وأضاعت عروبة القدس وفلسطين وحتى المؤرخين العرب فإنهم يعتمدون فى مستندمايكتبونه على ماوضعه الآخرون من تاريخ فلسطين وهو فى غالب الأحيان غير دقيق وأهم العوامل لتحديد تاريخ القدس والبرهنة على عروبتها هو عامل اللغة وتاريخها وأسرارها والتغيرات التى طرأت عليها ، وذلك بعد أن عجز المدخلان الدينى

والتاريخى بالإضافة إلى الحضريات عن تحديد الصورة التى لا تقبل الجدل من قبل الآخرين ، على الرغم من وضوحها وقوة دليلها ، إن حاخامات اليهود يصيغون الوقائع الميثولوجية على حسب هواهم وبالطريقة التى تخدم أغراضهم بأن القدس يهودية ، والنصارى يتبعون نفس النهج ، ومن هنا فإن الباحث المسلم لا يجد من يصدقه بالنسبة للمصدر الدينى غير المسلمين ، أما المدخل التاريخى فإنه يعتمد على وقائع حرفت على مر العصور والأزمان ، خاصة وأن المكائد اليهودية تعمل على ذلك منذ قبل التاريخ ، وقد فشلت الحفريات فى أن تبرهن على شىء من تاريخ القدس ، ومن هنا فإن مدخل اللغة هو الموضوع الذى لم يطرق للبرهنة على عروبة القدس .

إن المؤامرات تجرى إلى القول بأن اللغة العربية لا يعود بها التاريخ لأكثر من بداية التاريخ الميلادى بينما نقول الحقيقة الواقعة أنها تعود إلى فجر التاريخ وأن اللغات الآشورية والبابلية ما هى بلغات وإنما هى لهجات انبثقت عن العربية ، وحتى اللغة العبرية ما هى إلا الصيغة الفظة الجافة للغة العربية ، وليس هناك لغات سامية كما يقال ، كما أنه لم تكن هناك السامية أبداً لأن السامية تعنى السمو والرفعة ، وأن هذا الاصطلاح من اختراع اليهود لينسبوا أنفسهم إليه ، ومن ثم إلى أنهم شعب الله المختار . ولهذا فإنهم يعتبرون أنفسهم الساميين بينما يعتبرون العرب حاميين نسبة إلى حام بن نوح ، وأن (الاندو أوروبيين من أصل الإبن الثالث لنوح وهو (جافيت) وقد أنكر

اليهود أن يشاركهم أحد فى السامية (الرفعة) سوى الكنعانيين وحكم عليهم أن يبقوا خدماً لهم ، أما حام فهو بمعنى عام وعوام ، ولهذا نسبوا العرب إليه بينما يعود العرب فى الحقيقة إلى كنعان الذى يقبل بالقليل ويعيش قانعاً . وعدنان وهو من عدن وذلك نسبة إلى سكان المدن ، وقحطان وهو نسبة إلى القحط والجدب ، وبالعودة إلى التاريخ من الناحية اللغوية فإن الباحث لا يجد العبرانيين ولا الإسرائيليين ولا اليهود علاقة بفلسطين ولا بالقدس ، كما أنه يجد أن كل الأنساب والألقاب كانت مزيفة عندما وضعت نسخ التوراة المعروفة وكان آخرها عام ٤٤٤ قبل الميلاد على يد (نحميا) اليهودى البابلى الذى كان خصيا فى القصور حينئذ .

(٢)

﴿ أصل العبرانيـــة ﴾

وقد كشف الدكتور العربى أنه لا علاقة بين العبرانيين والمفهوم السائد عنهم حالياً ، وأن هذا الإسم لم يؤخذ من عبور النهر ، لأن العبرانيين الذين جاءوا من أور وبابل لاحاجة لهم لعبور نهر الفرات إلى فلسطين ، لأن أور الأصلية كانت جنوبى الفرات وأن الذين أطلق عليهم إسم العبرانيين كانوا من القبائل التى تسكن فى المناطق الخارجة عن البلدة ، أى لم تكن لهم حاجة لعبور الفرات للقدوم إلى فلسطين وأن الجزء الواقع شمالى نهر الفرات فى أور تكون حديثاً بعد الاتساع .

أما العبرانية فهى مأخوذة من الكلمة العربية (العبرة) وهى تعنى عابرى السبيل ، وسبب ذلك أنهم كانوا لا يقيمون بمكان وأنهم كانوا يعتمدون فى معيشتهم على السطو والسرقة والعدوان على الناس .

أما (يبوس) وهو الإسم الذى عرفت به مدينة القدس فهو مأخوذ من (جبس) الكلمة العربية وأخذت منها الكلمة اللاتينية (جبيسوم) وسبب ذلك أن أهالى القدس كانوا يشتغلون باستخراج الجبس والكلس ، وهكذا أطلق عليهم (جباصين) أو (جباصون) التى حرفت بعدئذ لتصبح يبوسيون ، وعليه فإن الكلمة عربية الأصل وإن السكان كانوا عرباً وإن إسمهم استمد من مهنتهم وليس من أصلهم الغريب كما يعتقد الآن .

أما لقب (الإسرائيليين) فإن أصل الكلمة (إسرائيل) وهى مأخوذة من أسرى (ويسير) وهناك كلمة (يسير) بالعربية وتعنى (الأسير) ويرجع الكلمة إلى زمن الهكسوس أو الملوك الرعاة الذين حكموا مصر ، وكان هؤلاء قلة وبحاجة إلى من يسندهم فى الحكم والسيطرة فلجأوا إلى العبرانيين على اعتبار أنهم قبائل رحل أقرب إلى العصابات المرتزقة منهم إلى الجماعات المتحضرة ، وهكذا دخلوا مصر وخربوا ودمروا كل شىء فيها واستخدموا كأسرى حرب لكنهم لفحشهم وانتشار وباء السلفس بينهم طردوا وتوجهوا إلى فلسطين .

وقال الدكتور العربى إن العبرانيين لم يكن لهم فى يوم من القوة

ما يؤهلهم لشن حرب شاملة ضد فلسطين بل كانوا يقومون بغارات متقطعة ، وقال إن فتح القدس كان بطريق الخدعة لأن أهالى القدس قاوموا بضراوة الغزو العبرانى ، وكانت المقاومة باسلة وصلبة لدرجة أن الجبل الذى كانوا يتخذونه معقلا أطلق عليه (جبل الصوان) وهو الذى حرف اليوم ليعرف باسم جبل صهيون ، وأن كلمة صهيون (زيون أو سيون) محرفة من كلمة صوان وهو الحجر الصلد المعروف بصلابته ، وقد حفر أهالى القدس فى ذلك الوقت نفقاً فى الصخر الصلب طوله (٢٠٠ قدم) من داخل المدينة وحتى نبع الماء الذى كانت تستقى منه المدينة ، وقد حفر الخندق حتى يتمكن من الوصول إلى النبع (المعروف الآن باسم بركة السلطان) .

ويقرر الدكتور وحيد العربى فى بحثه الضافى أن اللغة العربية هى مدخل جديد للبرهنة على عروبة القدس ، وأنه ليس للعبرانيين أو الإسرائيليين أو اليهود علاقة بفلسطين أو القدس ، وتاريخهم يقوم على التزييف .

والعبرانية أصلها (عابر سبيل) ويسرائيل أصلها (أسير) ويبوس أصلها (جبس) .

(٣)

﴿ فساد الأيدلوجية الصهيونية ﴾

وفى دراسة للفكر الصهيونى يقرر الدكتور عبد الوهاب المسيرى فى كتابه (نهاية التاريخ) مجموعة حقائق هامة :

أولا : الايدلوجية الصهيونية هى مجموعة أفكار مجردة ضعفت صلتها بالمجتمع ، وهى تأخذ شكل أفكار مجردة أسطورية تبدو وكأنه لا علاقة لها بالواقع السياسى ، فالاستعمار الاستيطانى يصبح عودة الشعب المختار إلى أرض الميعاد والمهاجرون اليهود يصبحون مهاجرين إلى أرض الميعاد كما جاء فى العهد القديم، والعنصرية الصهيونية تكتسب شرعيتها الانفعالية العاطفية من فكرة الشعب اليهودى ويصبح الفلسطينيون أهل البلاد مجرد سكان مؤقتين فى هذه الأرض ولا بد من إبادتهم .

ثانياً : إن الفكر الصهيونى نما وترعرع فى تربة الفكر الدينى اليهودى المحافظ ، ولذلك فعلاقة بنية الفكر الصهيونى بالأساطير الدينية اليهودية ذات الرداء الرث العتيق علاقة قوية ، بل إن الفكر الصهيونى يشبه من وجوه عدة بنية الأساطير اليهودية القديمة وجوهر هذه البنية القومية الأسطورية هو الأحادية الخانقة فنحن نجد فى الفكر الصهيونى - تماماً كما هو الحال فى الأساطير اليهودية - إن الجزء يذوب فى الكل وأن التاريخ المتنوع المختلط المتعرج يصبح تعبيراً عن فكرة واحدة تماماً مثلما كان يتحرك الشعب المختار فى المطلقات الأحادية .

ثالثاً : الفكر اليهودى الصهيونى يدور حول أرض الميعاد التى يجب أن يعود إليها الشعب المختار الذى هو مجرد زاوية الخلاص ، بل إن التصور اليهودى القديم يعطى أرض الميعاد مكانة أشبه مكانة الخلاص بالنسبة لتاريخ اليهود ومكانة اليهود .

(بطلان دعاوى الوجود الحضارى)

ولقد تعددت كتابات علماء التاريخ والآثار التى تنفى نفياً قاطعاً أى وجود حضارى للإسرائيليين فى أجزاء من فلسطين فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، ويكشف الدكتور وليم أولبرايت عالم الآثار الأشهر فى كتابة (علم الآثار الفلسطينى) هذه الحقيقة فيقول :

يلاحظ أنه بعد مرور ثلاثة قرون على الغزو الإسرائيلى واحتلال بعض الأجزاء من فلسطين ومع إقامة مملكتى إسرائيل ويهوذا لم يستطيع هؤلاء إقامة مجمع حضارى يؤدى إلى قيام ثقافة أو موروث حضارى ، وما فعله هؤلاء طوال قرون احتلال جزء من فلسطين هو تدمير ما كان قائماً من أسس ومعالم كنعانية فى المدن والأماكن التى استولوا عليها ، وليس أقل هذه المعالم التى دمرت (أريحا) الموجودة منذ الألف السابع قبل الميلاد حيث كان التدمير والحرق والإبادة الجسدية للسكان ركائز أساسية لمشروع الغزو إلى جانب الهبوط بما كان قائماً على مستوى متخلف ومتدن ، فإذا تقصينا فترة القضاء لا يسعنا إلا أن ندهش لسبب انعدام الوضع الحضارى الذى نجده سائداً قبل ذلك بقرنين ، يظهر هذا بالتباين بين الأسس البعيدة الإنشاء التى بناها الكنعانيون العرب وأنظمة تصريف المياه وبين أكوام الحجارة الفجة التى حلت مكانها فى القرن الثانى عشر .

هذه الحقائق تنطبق مع الحقيقة التى أظهرتها ألواح الطين : حقيقة

أصل النتاج الحضارى الوحيد الذى ينسب لليهود فى التوراة وفى الأوضاع الحضارية التى أقامتها شعوب الحضارات فعلا لا مجازاً .

٢ - ويؤكد هذه المعانى كتاب (ما قبل الكتاب المقدس) لساويرس غوردون الذى قال فيه إن الاكتشافات الأثرية فى مواقع مثل (أوغاريت) يحول دون اعتبار اليونان على أنها المعجزة الأولمبية المحكمة الإغلاق وإسرائيل على أنها معجزة سيناء المحاطة بوعاء مفرغ .

هكذا نكشف عن أخطر انتحال حضارى فى التاريخ فى حالة وضع اليد على منجزات صانعى الحضارة فى هذه المنطقة من العالم ونسبتها إلى مجموعة أخرى لم يستطع وجودها الطارىء فى أرض الكنعانيين أن يقيم أى وضع حضارى أو ما يشابهه .

٣ - وهناك وثائق كثيرة تكشفت فى السنوات الأخيرة تشير إلى هذه الظاهرة وتجيب على السؤال المثار : من أين جاءت هذه النصوص الأدبية والتشريعية والحكمية فى التوراة المكتوبة فقد اكتشف أخيراً الأصل السومرى لسفر أيوب الشهير المزور ، وقد تحدث كريمر عن هذا وقال : إن أيوب عندما أحدقت المصائب والآلام به توجه إلى إلهه بذلة وخضوع وسكب مكنون قلبه فى الصلاة والتضرع .

وهناك نصوص كثيرة كشفت عن أن (المزامير) المزيفة منقولة

من كتابات فرعونية وكنعانية ، وإن تشريعات التوراة المحرفة مستمدة من شرائع وادى الرافدين مثل شريعة (أور ـ نمو) وشريعة حموراى لتؤكد بأن كتابة التوراة فى بابل بعد تشتت الإسرائيليين الغزاة لم تكن إلا مجموعة قراءات فى تراث المنطقة العربية وقد جرت محاولة الاستيلاء عليها خاصة بعد أن بادت تلك الحضارات ورقدت ألواحها الشاهدة تحت التراب فلم يعد ممكناً لبضعة آلاف من السنوات اكتشاف الحقيقة تلك التى وضع علماء الآثار واللغات أيديهم عليها ناصعة جلية فى القرن العشرين من الميلاد .

* * *

وهكذا كشفت الدراسات الجادة وألواح الطين زيف دعاوى اليهود التى ظلوا ينسجونها قروناً ليخدعوا بها الناس وليوجدوا لهم حقاً زائفاً فى فلسطين والقدس (وكذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

(رقم الإيداع / ٤٥١٧/ ١٩٩٠)